Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البعد عن الطائفية والتحزب ، والرغبة فى رؤية الأشياء فى طبيعتها الحقيقية ، وهى منفصلة عن الاهتمام الشغوف للبرهنة على فكرة مسبقة ، أو فكرة ممذهبة من قبل . و « اللاغرضية » هذه ، مع « المرونة » خصيصتان أساسيتان للثقافة . إنهما يجب أن يكونا ضمن المزايا الأولية التى ينبغى أن تحدد ملامح النقد أيضًا . فالقيمة المثالية التى توجه النقد ، هى – طبيعيًّا – نفس القيمة التى توجه الثقافة بأوسع معانيها – وإلاّ كان للنقد حظ قليل من الأهداف الحقيقية أو التسامى ، وما كان – ببساطة – إلاّ طريقة أخرى لا ضرورية ، لإضاعة الوقت .

ومما يحمد لأرنولد ، أنه هو نفسه – كناقد متمرس – كان على غير العادة « لاغرضيًّا » . ولم يكن بوق دعاية لأية مدرسة خاصة من مدارس الشعر الفيكتورى . ولم يشعر بأنه مضطر إلى تمجيد القرن التاسع عشر كعصر من عصور الشعر العظيمة ، لمجرد أنه يعيش فيه ، ولا بأنه مضطر إلى الانتقاص من قدر القرن لنفس السبب . لقد كان بمنأى عن أن يكون – من الناحية الإقليمية – قوميًّا . ولم يكن مفهومه عن الثقافة محصورًا بمعايير ، أو حدود أية مجموعة بشرية . وفى هذا المنحى ، يختلف أرنولد عن بعض العيَّابين الذين جاءوا بعده ، وراحوا يغالون فى مدح « اللاغرضية » فى النقد بطريقة نظرية ، فى حين أنهم يتناولون الأدب من وجهة نظر تعبر عن اهتمامات ثابتة فى الذهن ، سواء كانت اقتصادية ، أو سياسية ، أو تاريخية ، أو دينية ، أو أى شىء آخر ، وذلك باستخدام قيم أسلوبية جامدة ، أكثر تعصبًا ومحدودية ، من تلك القيم التى دفعت بأرنولد أن يرفض شعر القرن الثامن عشر . والحقيقة ، أن أرنولد كان كثيرًا ما يُعاب عليه « اللاغرضية » هذه . فمواقفه الدينية والاجتماعية بصفة خاصة ، كانت محل مؤاخذة لنفس السبب . فكانت مواقفه الدينية تعتبر « ضعيفة رخوة » ، لأنها لم تتأسس على عقيدة معينة ، فى حين كانت مواقفه الاجتماعية تعد « أرستقراطية » ، و « مترفعة » ، لأنه لم يحاول أن يشرح مذهبًا سياسيًّا محددًا . غير أن « اللا غرضية » كانت دائماً عرضة للمؤاخذة على أنها دليل على الضعف الثقافى . وكان يوجه هذا الاتهام ، نقاد سيطرت عليهم مفاهيم مسبقة ، تتسم بالإلزام والصرامة . وفى رأيه السياسى والاقتصادى – بغض النظر عن كونه (أرستقراطيًّا) بالمعنى العادى لهذه الكلمة – آمن أرنولد إيمان المتنبئ بما سيحدث ، بأن طبقة البروليتاريا ستحكم إنجلترا فى المستقبل . ولهذا السبب ، أحس بوجوب عدم إضاعة الوقت فى تنوير هذه الطبقة وتعليمها إلى أقصى حد مستطاع . وفى النهاية ، يبدو أنه كان يأمل فى نوع ردىء من اشتراكية الدولة ، تتسم